

الإنسان خُلِق "بحسب الصورة" وليس هو صورة الله. "فالكلمة" فقط هو صورة الله.^١

للباحث / مينا سليمان يوسف



مقدمة:

هذا البحث يوضح أن شخص السيد المسيح هو فقط "صورة الله $\mu\omicron\rho\phi\eta$ " (في ٢: ٦) الحقيقية والطبيعية والمُعبرة والمماثلة، أما الإنسان فهو ليس صورة الله (أي الـ $\mu\omicron\rho\phi\eta$)، وهذا نجده بالتدقيق في الكتاب المقدس بلغته الأصلية التي تعطي المعنى الأدق للتعبير وكذلك الأباء في شروحاتهم. فالإنسان قد خُلِق على "حسب الصورة إِيكُون- $\epsilon\iota\kappa\omega\nu$ "، وهو ليس صورة الله، بالمعنى الذي قيل على شخص السيد المسيح (في ٢: ٦)، فالبحث يتعرض للكلمات اليونانية الآتية [مورفي - $\mu\omicron\rho\phi\eta$ أي صورة تحمل حقيقة وطبيعة الشيء أو الشخص ولا تتغير) - (سخيما- $\sigma\chi\eta\mu\alpha$ كلمة سخيما "الشكل الخارجي" تشير إلى أمر عرضي يمكن أن يتغير) (إِيكُون- $\epsilon\iota\kappa\omega\nu$ أي صورة أو شكل أو تشابه)].

* عند المقارنة بين ما جاء بالكتاب المقدس عن تعبير "على صورة الله" (تك ١ : ٢٧) الذي أطلقه الكتاب على الإنسان نجده يختلف اختلافاً جوهرياً عن معنى تعبير "صورة الله $\mu\omicron\rho\phi\eta\ \theta\epsilon\omicron\upsilon$ " (في ٢: ٦) الذي أطلقه الكتاب على شخص السيد المسيح، وسبب هذا الاختلاف يرجع لكون كلمة الصورة (مورفي- $\mu\omicron\rho\phi\eta$) التي أطلقها الكتاب على شخص السيد المسيح الذي هو كلمة الله وابن الله توضح أنه هو صورة الله الحقيقية والطبيعية والمماثلة والمُعبرة، وهذا على خلاف ما يعذنه الكتاب عند إطلاق كلمة صورة (إِيكُون- $\epsilon\iota\kappa\omega\nu$) على الإنسان، فالصورة هنا تستبعد أي صلة طبيعية في هذه العلاقة، وتقر بالاختلاف الجذري بين الخالق والمخلوق. ولهذا فإن التعبير الصحيح هو أن الإنسان خُلِق "بحسب الصورة" وليس هو صورة الله. "فالكلمة" (السيد المسيح) فقط هو صورة الله.

* بعض من الآيات على سبيل المثال لا الحصر لتوضيح الفرق بين كلمة الصورة التي أطلقها الإنجيل على شخص السيد المسيح وبين التي أطلقها على البشر. يقول القديس بولس في رسالة فيلبى: "الذي إذ كان في صورة الله" (فى ٢: ٦) في النص اليوناني تظهر ما هي كلمة "صورة" المُستخدمة.

"ὁς ἐν μορφῇ θεοῦ" هنا في النص اليوناني للآية نجد الكلمة المستخدمة هي "مورفى" μορφή. وكلمة "مورفى" كما شرحنا سابقًا تم استخدامها لشخص السيد المسيح فقط لتدل على أنه صورة الله الحقيقية والطبيعية والمماثلة والمُعبرة والحية والدقيقة.

يقول الرسول بولس في رسالته لأهل كورنثوس متكلمًا عن الإنسان الجديد بعد التخلص من العتيق الفاسد قائلاً: "ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كو ٣: ١٠)

"καὶ ἐνδυσάμενοι τὸν νέον τὸν ἀνακαινούμενον εἰς ἐπίγνωσιν κατ' εἰκόνα τοῦ κτίσαντος αὐτόν,"

كلمة صورة في اليوناني أتت εἰκόνα – أيكونا وهي جاءت في حالة المفعول به. وكلمة أيكونا التي تعنى صورة ولكن تختلف كما قلنا عن كلمة مورفى. ملحوظة ستجد في نهاية البحث معنى كلمة "أيكون" كما جاء في القاموس. يقول الدكتور سعيد حكيم [إن تعبير "صورة الله" هو معنى سائد في التعاليم اللاهوتية، ويوجد في مواضع قليلة في العهد الجديد لكنها أساسية. فالتعليم الكتابي في توافق كامل مع التعليم اللاهوتي، ينسب "الصورة" للأقنوم الثاني في الثالوث القدوس، فالمسيح يُدعى "صورة الله"، "بكر كل خليفة"، "وبهاء مجد الله"، "الذي وهو بهاء مجده"^١ وأيضًا "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضى لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله"^٢. وأيضًا في رسالته إلى كورنثوس يقول الرسول بولس: "الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليفة"^٣.

إذن فالمسيح (الكلمة المتجسد) هو الصورة الحقيقية والطبيعية للآب.

١ عب ١: ٣

٢ ٢كو ٤: ٤

٣ كو ١: ٥

* التعاليم اللاهوتية عن "الصورة" كمفهوم أنثروبولوجي، حددت ثلاثة معان للصورة والمثال:

١- الصورة تُعلن عن العلاقة الراسخة بين الإنسان والله.

٢- الصورة هنا تستبعد أي صلة طبيعية في هذه العلاقة، وتقر بالاختلاف الجذري بين الخالق والمخلوق. ولهذا فإن التعبير الصحيح هو أن الإنسان خُلق "بحسب الصورة" وليس هو صورة الله. "فالكلمة" فقط هو صورة الله.

٣- هناك حركة ونمو واكتمال للإنسان في علاقته بالله وعندما يصل الإنسان إلى حالة الكمال فإنه يصل إلى المثال (το καθ' ομοιωσιν). هذه الحالة ناتجة عن عطية نعمة يمنحها الخالق للمخلوق. [٤]

فالسيد المسيح هو صورة الله بالحقيقة فقط، يقول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح: "الذي إذ كان في صورة الله" (في ٢ : ٦) وكلمة (صورة) المُستخدمة هنا هي (مورفي - μορφη).

* يقول الدكتور موريس تواضروس أستاذ العهد الجديد، في شرح كلمة μορφη °: [إن كلمة (مورفي) لا يجب أن تُفهم على أنها تشير إلى الشكل الخارجي للشيء، فهناك في الإنجيل كلمة يونانية أخرى تدل على خارج الشيء أو الشكل الخارجي للشيء، وهي (سخيما - σχημα). إن كلمة مورفي تعنى طبيعة الشيء وخصائصه التي تميزه، وبهذا تتميز عن كلمة سخيما التي تدل على المظهر الخارجي للشيء القابل للتغيير، فمثلا بالنسبة للرجال تُقال عن ملابسه، كلماته، أعماله، أما كلمة (مورفي) التي قيلت هنا عن السيد المسيح فهي تشارك في جوهر الشيء. وكلمة سخيما (الشكل الخارجي) تشير إلى أمر عرضي يمكن أن يتغير تاركًا (المورفي- الصورة) بلا تأثر. ولعل ذلك يتضح من الاستعمال المختلف في اللغة اليونانية للكلمتين. وإن كانا يُترجمان أحيانًا في العربية بكلمة واحدة وهي هيئة أو صورة].

٤ د/ سعيد حكيم يعقوب: الأباء والعقيدة، ٢٠١٢م، ص ٦٢- ٦٣

٥ د/موريس تواضروس: "الفكر اللاهوتي عند بولس الرسول، من هو يسوع الناصري؟ للقس الدكتور بيشوي حلمي"، مطابع النوبار- العبور، طبعة أولى، نوفمبر ٢٠١٤م، ص ٦٧

فيما يلي أقوال آباء تؤكد أن السيد المسيح هو صورة الله فقط:

١- السيد المسيح هو الصورة الحقيقية والطبيعية للآب^٦:

*وطبقا لما تقدم فإن الابن هو الصورة الحقيقية للآب، وليس مجرد صورة شكلية، كما أنه صورة طبيعية لأن له نفس طبيعة الآب، وهذا ما قاله أيضاً القديس أثناسيوس الرسولي:
"الابن وحده هو الصورة الحقيقية والطبيعية للآب"^٧

*وذكر أيضاً القديس أثناسيوس أن خصائص الآب لا بد أن تكون في الابن أيضاً لأن الصورة هي حقيقية، إذ قال: "مثلما يكون الآب هكذا يجب أن تكون صورته، والآن لناخذ في الاعتبار خصائص الآب لنذكر أن الصورة هي صورته الحقيقية، الآب هو الأزلي، غير مانت، قدير، نور، ملك، ضابط الكل، إله، رب، خالق، صانع، هذه الخصائص هي واجبة في الصورة، حتى يكون حقيقياً أن من يرى الابن يرى الآب أيضاً"^٨

*ومن الملاحظ أن السيد المسيح لم يقل: الذي رأي فكأنه قد رأى الآب، بل قال بوضوح الذي رأي فقد رأى الآب، وفي هذا يقول القمص تادرس يعقوب: "من رأى المسيح حقاً يرى الآب"^٩

٢- السيد المسيح هو الصورة الحية والمماثلة للآب:

*قال القديس هيلاري أسقف بواتييه في هذا الأمر: "الابن ليس صورة للآب مثل موديل بلا حياة، بل الابن هو الصورة الحية للحي، الابن المولود من الآب له طبيعة لا تختلف عنه، وبسبب هذا فهو يمتلك قوة هذه الطبيعة التي هي مماثلة لقوة الآب"^{١٠}
*وعقد القديس غريغوريوس النزينزي مقارنة بين الصور التي نراها في حياتنا العادية، وبين السيد المسيح صورة الآب، فقال: "في لغتنا العادية فإن الصورة هي نموذج غير متحرك

^٦ د/القس بيشوي حلمي: من هو يسوع الناصري؟، مطابع النوبار - العبور، طبعة أولى، نوفمبر ٢٠١٤م، ص ٦٨

^٧ St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap.XXV(10),N.P.N.F.,2nd ser.Vol.4,1994,P.39

^٨ Ibid,Discourse I, Chap.VI(20&21),p.318

^٩ القمص تادرس يعقوب: تفسير الإنجيل بحسب يوحنا، ج ٢، كنيسة مار جرجس سبورتنج، طبعة ثانية، ٢٠٠٢م، ص ٩٥٢

^{١٠} St. Hilary of Poitiers: n the Trinity, Book VII (37), N.P.N.F.,2nd ser. Vol.9,1994, P.134

لأصل متحرك، ولكن في هذه الحالة هي نموذج حي للواحد الحي، وهي أكثر دقة من التشابه بين شيث إلى آدم أو أي ابن لأبيه^{١١}

٣- السيد المسيح هو الصورة المعبرة والدقيقة للآب:

*والسيد المسيح هو الصورة المعبرة لشخص الآب الذي لم يره أحد، وهذا ما ذكره القديس كيرلس الإسكندري، إذ قال: "الابن هو الصورة المعبرة لشخص الآب، ولا يوجد أي احتمال لظلال اختلاف... على الإطلاق"^{١٢}.

فلا يوجد أي اختلاف في الجوهر بين الآب والابن إذ لهما نفس الجوهر، ولهذا فهو الصورة المعبرة عن الآب بكل دقة وبكل تطابق.

*وقال القديس اثناسيوس تأكيداً لنفس المعنى: "هو (الابن) بهاء الآب الذي يُنير به كل الأشياء، والذي به يعلن نفسه لأولئك الذين يريد أن يعلن لهم. وأيضاً هو (الابن) شكله (المعبر عنه) وصورته التي فيها يُرى ويُعرف، لذا فإنه هو والآب واحد، ولأن من يرى الابن فإنه يرى الآب أيضاً"^{١٣}

كلمة "إيكون" في القاموس:

εἰκών, n \{i-kone'\}

1) an image, figure, likeness 1a) an image of the things (the heavenly things) 1a1) used of the moral likeness of renewed men to God 1a2) the image of the Son of God, into which true Christians are transformed, is likeness not only to the heavenly body, but also to the most holy and blessed state of mind, which Christ possesses 1b) the image of one 1b1) one in whom the likeness of any one is seen 1b2) applied to man on account of his power of command 1b3) to Christ on account of his divine nature and absolute moral excellence

St. Gregory of Nazianzen: The Fourth Theological Oration.2nd (On the Son) (XX), ^{١١} N.P.N.F.,2nd ser. Vol.7,1994, P.316&317

^{١٢} القديس كيرلس الإسكندري، عن القمص موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين)، ص ١٩٠

St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, ^{١٣} Chap.V(16),N.P.N.F.,2nd ser.Vol.4,1994, P.316

كلمة ختامية:

شتان بين تعبيريّ "صورة الله" الذي أطلقه الإنجيل على شخص السيد المسيح وبين كلمة "الصورة" التي أطلقها الإنجيل على البشر، فالفرق بينهم يتضح من خلال اللغة الأصلية للكتاب، فمن خلال اللغة تظهر قوة الكلمتين ومعناهما.

المراجع

١- الكتاب المقدس بعهديه

٢- <http://www.greekbible.com>

٣- دكتور سعيد حكيم يعقوب: الأباء والعقيدة، مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، يوليو ٢٠١٢.

٤- القس الدكتور بيشوي حلمي: من هو يسوع الناصري؟، مطابع النوبار-العبور، طبعة أولى، نوفمبر ٢٠١٤.